المقومات علاوة على ثرواته الطبيعية ونزعة أهله الى التحرر فلا بد ان تحل الضربة القاضية حتما بالامبراطوريات الاستعمارية وعندها ستتبخر احلام الاستعمار . ولذلك فعلى الدول ذات المصالح المشتركة ان تعمل على ابقاء وضع هذه المنطقة جزءا متخلفا وعلى ابقاء شعوبها على ما هو عليه من تفكك وجهل » .

وبعد ان يثبت الكاتب (عام ٦٦) وحدة اهداف الاستعمار والصهيونية منذ عام ١٩٠٤ ، وعدد الدول المستفيدة من المشروع الصهيوني يتعرض الكاتب لسير الامور بعد ذلك بقوله : « ومع دخول امريكا الحرب ، كانت اذهان المهيمنين على شؤون الحكم في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا محشوة باحلام الصهيونية حتى أن فرنسا وبريطانيا اتفقتا في معاهدة سايكس بيكو على بعض الامور من بينها ان تكون فلسطين تحت سيطرة الادارة الدولية بعد فصلها عن سورية ليتسنى تهجير اليهود اليها والاستيطان فيها توطئة لاقامة الدولة اليهودية فيها » (امريكا والصهيونية ، ص ١٢٠) ولكن اين هو الدور المحدد لبريطانيا ، والولايات المتحدة ؟ يقول الكاتب (... « وصل الى امريكا يوم ٢٠ ابريل ١٩١٧ ارثر بلفور وزير خارجية بريطانيا فالتف حوله زعماء اليهود وعلى رأسهم براندیز قاضي المحكمة العليا واعربوا عن تأييدهم للمطالب الصهيونية كما أن الرئيس ويلسون وعد بتقديم كل عون في هذا المضمار ... وبعد أن تحقق بلفور من تأييد ويلسون واهداف الصهيونية أذاع اثر عودته الى لندن في مايو١٩١٧ (هذا التاريخ سابق لقيام الثورة الروسية) تصريحا اوضح فيه تأييده لاطماع اليهود في فلسطين » ... ثم « اتفقت في النهاية كلمة المتآمرين السفاكين السفاحين على اصدار التصريح البريطاني الذي عرف باسم وعد بلفور يوم ٢ من نوفمبر ١٩١٧ » المصدر السابق ص. ١٤ . وانتهت الحرب و« انعقد مؤتمر الصلح في باريس يوم ٨ من يناير ١٩١٩ برئاسة ويلسون ، واعترف بفصل البلاد العربية عن تركيا و... قرر انها بحاجة الى الاستشارة الادارية ومساعدة دولية وهيئة دولية تقوم بالاشراف على شؤونها ... اذن أين تحرير الشعوب واين حق الشعوب في تقرير مصيرها واين الاستقلال » سامي حكيم ٦٧ ص ١٦ . وعن ما حققه اليهود في المؤتمر المذكور يقول الكاتب « ان اليهود فوجئوا مفاجأة مدوخة من جراء ما احرزوه على حساب العرب ... وعكست الصهيونية ما ارتكبته في فلسطين العربية بتأييد كريه من امريكا عندما تقدم وفدها في فبراير ١٩١٩ الى المجلس الاعلى لمؤتمر الصلح بمذكرة طالب فيها بانشاء دولة يهودية في فلسطين » (المصدر السابق ص ١٧) .

ولكن ماذا بعد ذلك : يقول سامي حكيم ٦٦ « واعظم المصائب ان يقر مؤتمر الصلح ما لا يقره العرب .. اذ قرر المؤتمر ارسال لجنة الى الديار العربية للوقوف على رأي شعبها » . و« عقد الفلسطينيون في ديارهم اجتماعا قرروا فيه رفض وعد بلفور والهجرة اليهودية » . و« لقد اتضح للجنة ان الشعور العدائي ضد الصهيونية غير قاصر على فلسطين ... ولا ينبغي لمؤتمر الصلح أن يتجاهل ان الشعور ضد الصهيونية .. بالغ الشدة » . و« البرنامج الصهيوني لا يمكن تنفيذه الا بالقوة المسلحة » (المرجع السابق ص. ١٨ — ١٩) .

ولكن ماذا كان موقف المؤتمر ورئيسه ويلسون يجيب الكاتب : « وتنكر المؤتمر العتيد لهذا التقرير اذ خضع لرأي ويلسون الذي رفض كل محتوياته ... ومضى المؤتمر في وضع خريطة جديدة للوطن العربي يقسمه ويوزع ارضه اسلابا وغنائم بين فرنسا وانجلترا واليهود » . (المرجع السابق ١٩) . والنتيجة « وافق المجلس الاعلى على منح بريطانيا الانتداب على فلسطين تأييدا لمطالب الصهيونية وكانت موافقة امريكا على هذا الانتداب نتيجة خطة ورغبة وتصميم ، لان الصهيونية في نظر امريكا في حاجة الى دولة تساندها مساندة سافرة حتى تتمكن في هذه المرحلة من تحقيق اهدافها » (المصدر السابق ص. ٢٠). ويتساءل الكاتب،اي مصير كان يحيق بالفلسطينيين لو أنهم انضموا الى صفوف الاعداء ؟ هل سيكون مصيرهم أسوأ من المصير الذي قذفهم اليه الرئيس ويلسون بعد أن وضع يديه في ايدي الصهيونيين ليحقق لهم غاياتهم الخبيثة ؟ . (ص. ٢١) .

ان المقدمة الخاطئة التي بدأ بها الكاتب كتابه عكست نفسها على كل فصول الكتاب